

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين، اللهم أعن ويسر يا كريم

إنَّ الحمدَ لله نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [آل

عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١١﴾﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: 70، 71].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ. وشرُّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد؛ يقول الله تبارك وتعالى في مُحكم تنزيله: ﴿وَمَنْ ءَايَتِيءَ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الروم: 21].

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام، فيما رواه ابن حبان (4032) وغيره

في «صحيحه» بإسناد على شرط الشيخين، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «أربع من السعادة، المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء. وأربع من الشقاوة، الجار سوء، والمرأة سوء، والمسكن الضيق، والمركب سوء».

فالمرأة الصالحة نعمة من نعم الله تعالى على عبده، وكذلك الزوج الصالح نعمة كبرى من نعم الله تعالى على إمامه.

والعبد مكلف باختيار الزوجة الصالحة، لتعينه في دزب الحياة لمرضاة الله تعالى، ولتكون رفيقاً أميناً مخلصاً يتخطى معها صعب الأمور ليلغا سوية شاطئ الأمان، ولينشئا معاً أسرة طاهرة طيبة، تقوم بأمر ربها جل وعلا، وتتفاعل مع مجتمعا مُحَقِّقَةً شَرَعَ اللهُ تعالى فيما أمر، أو نَهَى عنه وزجر. فالأمر جد، ومسئولية سوف يُسأل المرء عليها، هل حفظ أم ضيع؟

وكما أن الزوج مأمور باختيار الزوجة الصالحة، فكذلك أولياء المرأة مأمورون باختيار الزوج الصالح لابنتهم، فعند الترمذي (1085)، بإسناد حسن، من حديث أبي حاتم المُزَنِّي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا جَاءَكُمْ مِنْ تَرَضُّونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ، فَانكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادًا».

وفي لفظ له (1084) آخر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا خُطِبَ إِلَيْكُمْ مِنْ تَرَضُّونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فزُوجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادًا عَرِيضًا».

وهذا الكتاب الذي هو بين أيدينا، ما هو إلا منهاجاً نبويًا يُعالج أمور الزواج من اختيار وخطبة وما يتبعها من أحوال الزواج والعشرة الزوجية والأسرية بشكل مبسط مشروح يفهمه الصغير والكبير، بألفاظ أدبية مُنمقة، لا تجرحُ حياء، ولا تخل بالمعنى.

وقد قمت بتتبع أحاديث الكتاب من «صحيح البخاري» مع تخريجها، وكذلك ما قام به الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله تعالى - لشرحها،

فجاء الكتاب منتظماً، متناً وشرحاً وتخریجاً. وليكون مادة سهلة بين يدي القارئ الكريم، مُبَوَّباً حسب المواضيع المتعلقة بهذا الخصوص.

أرجو الله أن أكون قد وفقتُ في عملي هذا، وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله مني بأحسن قبول إنه هو السميع البصير.

شكر وتقدير

روى الإمام أحمد (7939)، وغيره بإسناد صحيح، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» فكلمة شكرٍ وتقديرٍ لأبناء المرحوم إبراهيم فولادكار، وأخصُّ بالشكر الأستاذين عدنان ومحمد صاحباً «دار المعرفة» في بيروت، على ما بذلاه من جهودٍ لإنجاح هذا الكتاب، وكذلك كل من قام بتنزيده وتصحيحه وخدمته. جزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين كل خير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: 286].

عرفان

بيروت/ 5 جمادى الأولى / 1423هـ

الموافق / 15 تموز / 2002